قال بينا انا عند النبي عم اذ جاءه رجل فشكا اليه الفاقة ثم آتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل
فقال عم يا عدي هل رأيت الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة تحت مدينة قريبة
من الكوفة قلت لم اردها وقد انبئت على بناء المجهول اي اخبرت عنها قال اي النبي عم فان طالت
بك حيوة لترين الظعينة وهي بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وبالنون بعد الياء المثناة
تحت المرأة في الهودج ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله يعني ستتم هذا
الدين والامن في الانام حتى تأمن المرأة على نفسها في السفر من الحيرة الى مكة احتج به مالك على
جواز السفر للمرأة من غير محرم قلنا جماعة النساء شرط عنده في جواز سفرها وليس في الحديث
ما يدل على ذلك ولئن طالت بك حيوة لتفتحن على بناء المجهول كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز
قال اي النبي عم كسرى بن هرمز قال الراوي رأيت الظعينة ارتحلت كما وصفها النبي عم
وكان هذا الفتح في خلافة عمر رض وكنت ممن افتتح كنوز كسرى ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل
يخرج ملأ كفه من ذهب او ورق بكسر الراء اي فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا
يقبله منه قيل هذا انما يكون عند قرب القيمة وقيء الارض كنوزها وليلقين الله احدكم
بالرفع فاعل يوم يلقاه اي في يوم القيمة وليس بينه وبينه اي بين الله وعبده ترجمان بضم
له يعني واسطة بينهما يفسر كلام الله لعبده فليقولن له اي الله لعبده الم ابعث اليك
رسولا فيبلغك بالجزم عطف على ابعث يعني الم يبلغك الرسول فيقول بلى فيقول الم اعطك
مالا وولدا وافضل بالجزم اي احسن عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم
وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم والمناسبة بين الشكوى والحديث ظاهرة لانه ذكر
في مقابلة قطع السبيل حكاية الظعينة وفي مقابلة شكوى الفاقة كثرة المال وفي آخر
الحديث اشارة الى فضل الفاقة م سعد بن ابي وقاص رض روى مسلم عنه قال خلف رسول
الله علي بن ابي طالب في اهله في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان
فقال عم يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قيل ان منزلة هرون
من موسى كانت في خمسة اشياء الاخوة والوزارة والمعونة والخلافة والشركة في النبوة
فلما استثنى النبي النبوة بقي ما عداها على حاله تمسك الروافض بهذا الحديث على ان
الخلافة كانت لعلي حتى غلا بعضهم بان كفر الصحابة في تقديمهم غيره وبعضهم كفر
عليا لانه لم يقم في طلب حقه فمذهب هؤلاء اسخف من ان يورد ويناظر فيه واما ما عدا
الغلاة فقد غلطوا ايضا لانهم زعموا ان الخلافة ههنا مطلقة وليست كذلك
بل مقيدة بكونها في حيوة النبي عم في زمان سفره ذلك كما كان خلافة هرون كذلك.

غزوة تبوك

لانه

منزلة هرون من موسى عم كونه اخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على بني اسرائيل عند سفره م

لانه مات قبل موسى باربعين سنة فان قلت اذا لم يخلف هرون لموسى في النبوة فما الحاجة الى الاستثناء
بقوله الا انه لا نبي بعدي قلنا انما استثنى نفيا لتوهم الشركة في النبوة كما كان هرون كذلك
تقديره الا انه لا نبي بعد بعثتي على حذف المضاف كما كان بعد بعث موسى بعديته رتبية م عمر رض
يا عمر الا تكفيك اعلم المصنف بعلامة مسلم لكن صاحب التحفة قال ليس هذا الحديث في الصحيحين
ولا في احدهما وانما اخرجه مالك في الموطأ من رواية زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب آية الصيف
التي في آخر سورة النساء قاله حين الح عليه في السؤال عن الكلالة وانما قال آية الصيف
لان في الكلالة انزل آيتان احديهما في الشتاء وهي قوله تع وان كان رجل يورث كلالة والاخرى
في الصيف وهي قوله تع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرء هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد وفي آية الصيف من البيان ما ليس في آية الشتاء
ولذلك احاله عليها لكن هذا البيان لا يروي الظمآن لان الكلالة من لا ولد له ولا والد وهو
قول كثير من الصحابة وجمهور العلماء وحديث ابي سلمة وهو ان رسول الله عم سئل عن الكلالة فقال
من ليس له ولد ولا والد يوضح ذلك فاولوا آية الصيف بان الولد مشتق من الولادة فيتناول
الوالد والاقرب ما قاله الجصاص ترك ذكر الوالد في آية الصيف لكونه مفهوما من اول السورة
لانه تع قال في حق من مات فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة
فلامه السدس اعطى الميراث للابوين وبين نصيب الام في الحالتين فعلم ان الباقي للاب ولم
يعط للاخوة ميراثا مع وجود الاب وفي آية الصيف اعطى للاخوة الكلالة ميراثا فعلم ان
الكلالة من لا والد له ايضا وانما احال النبي عم عمر رض على آية الصيف القابلة لهذا التأويل
تحريضا له على النظر فيها وان لا يرجع الى السؤال ولذا روي انه عم طعنه باصبعه في صدره
وقت ذكر الحديث مبالغة في الحث عليه م عمر رض روى مسلم عنه قال شكي الى النبي عم عن منع العباس
الزكوة فقال عم اما العباس فهي علي ومثلها معها يا عمر اما شعرت اما بالتخفيف حرف تنبيه
والشعور هو الادراك الخفي ان عم الرجل صنو ابيه الصنو بكسر الصاد وسكون النون واحد
الصنوان وهي النخلة الخارجة من اصل واحد والجمع صنوان وقيل الصنو المثل فاستعمل لفظ
الصنو دون المثل رعاية للادب وقع قوله يا عمر الى آخره كانه تعليل لالتزامه عم الزكوة عنه
م ابو هريرة رض روى مسلم عنه يا فلان الا تحسن صلوتك الا بالتخفيف حرف تنبيه تحسين الصلوة
تعديل اركانها الا ينظر الا بالتخفيف حرف تنبيه المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه
فجدير عليه ان يتفكر في تكميله لان نفع عمله عائد اليه وقع هذه الجملة تأكيدا لما قبلها اني لابصر
من ورائي كما ابصر من بين يدي قاله لما صلى يوما ثم انصرف ف عبد الله بن ابي اوفى رض

Copyright © King Saud University